ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

المجلد التاسع – العدد الثالث والتسعون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2026م
www.ajsp.net

"دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الدعم النفسي والاجتماعي للطلبة العرب الفلسطينيين خلال الأزمات"

"The Role of Educational Institutions in Enhancing Psychosocial Support for Arab Palestinian Students During Crises"

إعداد الباحثة:

مادلين اديب يوسف خليل

Madlen Adeeb Yosef Khalil

جامعة النجاح الوطنية نابلس – قسم الدراسات العليا – دكتوراه بالتعلم والتعليم

Received: 09/06/2026 | Revised: 10/06/2026 | Accepted: 24/06/2026 | Published: 02/07/2026

Abstract:

This study audited and analyzed the central role of educational institutions in enhancing psychosocial support for Arab Palestinian students during political and social crises, such as armed conflicts, wars, and emergencies. Utilizing a descriptive analytical methodology through content analysis and comparative fields, the study reviewed contemporary psychological and educational literature published between 2022 and 2025 to clarify the systemic relationship between supportive educational environments and students' mental health trajectories within conflict zones. The findings indicated that protracted political and security crises exert direct detrimental impacts on students' mental health, significantly elevating levels of trauma, anxiety, distress, and social isolation, while concurrently eroding their subjective sense of safety and school connectedness. Furthermore, recent literature emphasizes that school-based psychosocial support (PSS) frameworks effectively foster psychological resilience, optimize socio-emotional adaptation, and rehabilitate academic outcomes. The review highlights the imperative role of teachers and certified counselors in providing psychological first aid and structuring protective learning climates. Conclusively, the study recommends the formal institutionalization of long-term, sustainable counseling strategies, the integration of social-emotional learning (SEL) across curricular frameworks, and the comprehensive professional development of educational staff regarding crisis management and psychological intervention protocols during pre-service university preparation.

Keywords: Psychosocial Support, Mental Health, Arab Palestinian Students, Educational Institutions, School Counseling, Crisis Education.

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الدعم النفسي والاجتماعي للطلبة العرب الفلسطينيين خلال الأزمات السياسية والأمنية والاجتماعية، النزاعات والحروب والأوبئة، من خلال مراجعة الأدبيات العلمية الحديثة وتحليل الدراسات المنشورة في مجال الصحة النفسية المدرسية

المجلد التاسع – العدد الثالث والتسعون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2026م
www.ajsp.net

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

والدعم النفسي والاجتماعي. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي أسلوب تحليل المحتوى بالتكامل مع المنهج المقارن والميداني بهدف تفسير العلاقة المنهجية بين البيئة التعليمية والصحة النفسية للطلبة في سياقات الأزمات والصراعات الممتدة. أظهرت نتائج الدراسة أن الأزمات السياسية والأمنية تؤثر بصورة مباشرة في الاستقرار النفسي والانفعالي للطلبة، وتؤدي إلى ارتفاع حاد في مستويات القلق، والخوف، والضغط النفسي، وضعف الشعور بالأمان والانتماء المدرسي. كما بيّنت الأدبيات الحديثة أن برامج الدعم النفسي والاجتماعي القائمة على المدرسة تسهم بفاعلية في تعزيز المرونة النفسية، وتحسين التكيف الاجتماعي، ورفع مستوى الأداء الأكاديمي. وأكدت الدراسات الأهمية البالغة لدور المعلمين والمرشدين التربويين في تقديم الإسعافات النفسية الأولية وخلق بيئة تعليمية داعمة ومحفزة تكسر نمط الاحتراق النفسي. وتوصي الدراسة بضرورة تطوير برامج إرشاد نفسي مستدامة وطويلة المدى داخل المؤسسات التعليمية، وإدراج مساقات إدارة الأزمات في مرحلة إعداد المعلمين بالجامعات قبل مزاولة المهنة، ودمج التعلم الاجتماعي والانفعالي في المناهج الدراسية.

الكلمات المفتاحية: الدعم النفسي والاجتماعي، الصحة النفسية المدرسية، الطلبة العرب الفلسطينيون، الأزمات، المؤسسات التعليمية، الإرشاد التربوي.

How to Cite This Article

خليل، م. أ. ي. (2026). دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الدعم النفسي والاجتماعي للطلبة العرب الفلسطينيين خلال الأزمات. *المجلة العربية للنشر العلمي (AJSP)*، 9(93)، (58 – 71).

AJSP | Vol. 9 | Issue 92 | DOI: https://doi.org/10.36571/ajsp.93 **AJSP ORCID: https://orcid.org/0009-0005-8048-2082**

المقدمة:

تشهد المجتمعات المعاصرة تسارعاً ملحوظاً في وتيرة الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتي تنعكس بظلالها بصورة مباشرة وحادة على الصحة النفسية والاجتماعية للطلبة داخل المنظومات التعليمية. وتُعد المدرسة من أبرز وأهم البيئات الاجتماعية والتربوية الكفيلة بتقديم الحماية النفسية والاجتماعية للطلبة، لا سيما في المجتمعات التي تقاسي ظروفاً استثنائية من عدم الاستقرار أو تتعرض لصراعات مسلحة وأزمات سياسية ممتدة تؤثر عميقاً على البناء الانفعالي والسلوكي للناشئة (أبو راس وآخرون، 2024). إن توفير المناخ الآمن يمثل حجر الزاوية في تدعيم استجابات التكيف الإيجابي لدى الطلبة المعرضين للأزمات.

وتؤكد الأدبيات التربوية والسيكولوجية الحديثة أن الصحة النفسية المدرسية لم تعد مجرد ترف فكري أو خيار هامشي، بل غدت مؤشراً أساسياً وجوهرياً من مؤشرات جودة التعليم ومخرجاته الفاعلة؛ حيث تجاوزت المؤسسات التعليمية وظيفتها التقليدية المقتصرة على شحن الأذهان ونقل المعارف الأكاديمية الصرفة، لتمتد مسؤوليتها المباشرة إلى توفير بيئات تعليمية آمنة، حاضنة وداعمة، تعزز من قيم الأمان والانتماء، وتكسب المتعلمين مهارات المرونة النفسية اللازمة لمواجهة الضغوط الحياتية (فورسبيرغ وشولتز، 2022). ويسهم هذا التوجه التكاملي في رفع كفاءة التحصيل الأكاديمي وتجويد المخرجات التعليمية بما يتسق مع متطلبات التنمية البشرية المستدامة.

إن رعاية الجوانب الانفعالية والاجتماعية لا يمكن فصلها عن الكفاية المعرفية؛ فالمتعلم الذي يفتقر إلى التوازن الداخلي والاستقرار السيكولوجي يجد صعوبة بالغة في استيعاب المفاهيم العلمية المعقدة، وتضعف لديه مهارات التفكير العليا وحل المشكلات. ومن هذا

المنطلق، أصبحت المدارس الحديثة مطالبة بإعادة صياغة أولوياتها لتشمل تفعيل خطط التدخل الطارئة، وتطوير أساليب الإرشاد الجمعي والفردي، وإرساء دعائم مناخ مدرسي إيجابي يمتص الصدمات الخارجية، مما يؤدي بالتبعية إلى تقليص نسب التسرب المدرسي والاضطرابات السلوكية، ويرفع من جودة المدخلات والمخرجات التعليمية ككل في بيئات النزاع الممتد.

وفي السياق الفلسطيني، يواجه الطلبة العرب الفلسطينيون تحديات سيكولوجية واجتماعية مركبة واستثنائية ناتجة عن التوترات الجيوسياسية والأمنية المتواصلة، والأزمات المتراكمة التي تفرز واقعاً مأزوماً يلقي بتبعات على دافعيتهم للتعلم، وتفاعلهم الاجتماعي، وتوافقهم النفسي داخل الحرم المدرسي وخارجه (شولتز وآخرون، 2023). إن الضغوط المزمنة الناجمة عن معايشة الأحداث الصادمة، وتقييد الحركة، والشعور المستمر المهددات الخارجية، تترك ندوباً عميقة على المنظومة النفسية للطلبة، مما يستدعي تدخلاً مؤسسياً منظماً. من هنا، يكتسب الدعم النفسي والاجتماعي الممنهج داخل المؤسسات التربوية أهمية بالغة وأولوية قصوى كآلية حتمية لتعزيز الصمود والتكيف، وبات ركيزة لا تنفصم عن العملية التربوية والتعليمية الحديثة المعنية بحماية الكيان الإنساني للطالب وتأمين حقه في التعلم العادل والآمن.

2. مشكلة الدراسة

تتبلور مشكلة الدراسة في تفاقم وتزايد الآثار النفسية والسلوكية والاجتماعية الوخيمة الناجمة عن الأزمات السياسية والأمنية الحادة والبيئات الضاغطة على الطلبة العرب الفلسطينيين، وما يصاحب ذلك من تنامٍ مشاعر القلق المرضي، والاضطرابات الانفعالية، والخوف المتزايد، والعزلة الاجتماعية، والاضطراب في شبكة العلاقات المدرسية، مما يؤدي بالتبعية إلى إضعاف دافعية الانتماء للمؤسسة التعليمية وتراجع التحصيل العلمي (ليخوليتوفا وآخرون، 2024). إن تعرض الطلبة المستمر الصدمات والأزمات الجمعية يفرز أنماطاً من سلوكيات الانسحاب الاجتماعي أو الميول العدوانية البديلة الناتجة عن الكبت الانفعالي، مما يعوق عمليات التفاعل الصفي الإيجابي.

ويتضاعف حجم هذه المشكلة في ظل وجود فجوة حقيقية تتمثل في نقص البرامج التدريبية المتخصصة الموجهة لإعداد المعلمين وتأهيلهم في مرحلة الإعداد الجامعي وقبل مزاولة المهنة بالفصل على التعامل مع الصدمات والأزمات النفسية. فالمعلم غالباً ما يجد نفسه وحيداً في مواجهة فصل دراسي كامل يعاني طلابها من أعراض الصدمة والتوتر الحاد، دون امتلاك للأدوات المنهجية أو مهارات الإسعاف النفسي الأولي اللازمة لتهدئة روع الطلاب وإعادة دمجهم في الأنشطة الأكاديمية. هذا النقص المعرفي والمهاري لدى الكوادر التدريسية يؤدي إلى زيادة معدلات الاحتراق المهني للمعلمين أنفسهم، وينعكس سلباً على جودة البيئة الصفية، مما يستدعي تقصياً دقيقاً لدور المؤسسات التعليمية في تقديم الدعم وبناء منظومة دعم نفسي واجتماعي شاملة ومستدامة.

3. أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن الأسئلة الرئيسة الآتية:

1. ما أبرز التأثيرات النفسية والاجتماعية للأزمات على الطلبة العرب الفلسطينيين؟
2. ما دور المؤسسات التعليمية في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي خلال الأزمات؟
3. ما الاستراتيجيات التربوية الأكثر فاعلية في تعزيز الصحة النفسية للطلبة؟
4. كيف تساهم البيئة المدرسية الداعمة في تعزيز المرونة النفسية والتكيف الاجتماعي؟

4. فرضيات الدراسة

- **الفرضية الأولى:** تترك الأزمات تأثيراً سلبياً دالاً إحصائياً على الاستقرار النفسي والاجتماعي للطلبة العرب الفلسطينيين.
- **الفرضية الثانية:** يوجد دور ذو دلالة إحصائية للمؤسسات التعليمية في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للطلبة خلال فترات الأزمات.
- **الفرضية الثالثة:** تؤدي الاستراتيجيات التربوية الفعالة (مثل برامج الإرشاد الموجهة والأنشطة التفريغية) إلى تحسين مستويات الصحة النفسية لدى الطلبة بشكل ملحوظ ودال إحصائياً.
- **الفرضية الرابعة:** تساهم البيئة المدرسية الداعمة إيجابياً وبشكل دال إحصائياً في تعزيز المرونة النفسية والتكيف الاجتماعي لدى الطلبة.

5. أهداف الدراسة

الأهداف التربوية والعلمية:

- التعرف إلى طبيعة الآثار النفسية والاجتماعية والسلوكية الناتجة عن الأزمات على الطلبة العرب الفلسطينيين.
- تحليل وتقييم الدور الوظيفي والمسؤولية المنوطة بالمؤسسات التعليمية في مجال تعزيز خدمات الدعم النفسي والاجتماعي للطلبة.
- استعراض وتحليل الأدبيات السيكولوجية والتربوية الحديثة الصادرة بين عامي 2022 و2025 المعنية بالصحة النفسية المدرسية في سياقات النزاع.
- تقديم إطار توصيات إجرائي عملي يسهم في تطوير الكفاءة المهنية للمنظومة الإرشادية والتعليمية داخل المدارس لمواجهة الطوارئ والأزمات المركبة.

6. أهمية الدراسة

- **الأهمية النظرية:** تسهم هذه الدراسة في رفد المكتبة العربية والسيكولوجية بأطر نظرية حديثة ترصد آليات الدعم النفسي والاجتماعي وتأصيل مفاهيم الصحة النفسية المدرسية ضمن بيئات متأثرة بأزمات جيو–سياسية معقدة ومستمرة. وتبرير أهميتها في تقديم نموذج نظري متكامل يربط بين علم النفس التربوي و سيكولوجية الأزمات في سياق الأقليات والمجتمعات الرازحة تحت الضغوط المزمنة، مما يسهم في تطوير النظريات المفسرة المرونة والصمود النفسي لدى الناشئة.
- **الأهمية التطبيقية:** تتبدى الأهمية التطبيقية في تزويد الإدارات المدرسية، والمعلمين، والمرشدين التربويين، وصناع القرار التربوي بحقائق وموجهات عملية تدعم بناء برامج وتدخلات نفسية واجتماعية وإرشادية منظمة وقابلة للتطبيق المباشر داخل الفصول الدراسية. كما توفر دليلاً استرشادياً لكيفية دمج مهارات الإسعاف النفسي الأولي والتعلم الاجتماعي الانفعالي في الممارسات التعليمية اليومية، مما يساهم في الحد من الهدر التعليمي والاضطراب السلوكي أثناء الأزمات وطوارئ الحروب.

7. حدود الدراسة

- **الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة على بحث دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الدعم النفسي والاجتماعي والصحة النفسية المدرسية، مع التركيز على الكفايات التدريسية والإرشادية المطلوبة لإدارة الأزمات.

- **الحدود البشرية:** تركز الدراسة على فئة الطلبة العرب الفلسطينيين في مراحل التعليم العام وكوادرها التدريسية والإرشادية.
- **الحدود المكانية:** تشمل البيئة والمؤسسات التعليمية والتربوية في المجتمع العربي الفلسطيني.
- **الحدود الزمنية:** تلتزم الدراسة بالدراسات والأبحاث والأدبيات المنشورة حديثاً خلال الفترة الممتدة من عام 2022 إلى عام 2025.

8. مصطلحات الدراسة الإجرائية

- **الدعم النفسي والاجتماعي (Psychosocial Support):** إجرائياً هو منظومة متكاملة من الأنشطة، والخدمات، والتدخلات النفسية والتربوية الممنهجة التي تقدمها المؤسسة التعليمية بكافة كوادرها بهدف صون الرفاه السيكولوجي للأفراد، وتعزيز قدراتهم على التكيف السليم والاندماج الاجتماعي البناء وتخفيف حدة الصدمات الناتجة عن الكوارث أو الأزمات السياسية والأمنية.
- **الصحة النفسية المدرسية (School Mental Health):** حالة من التوافق النفسي، و الانفعالي، السلوكي الإيجابي التي تتشكل لدى الطالب نتيجة تفاعله مع مناخ مدرسي داعم، وتتيح له استثمار طاقاته المعرفية والتعليمية، وبناء علاقات اجتماعية متوازنة مع الأقران والمعلمين، والتعامل بكفاءة مع الضغوط اليومية والطارئة.
- **الأزمات (Crises):** هي تلك الأحداث، والاضطرابات، والنزاعات الجيوسياسية، أو الأمنية، أو الصحية المفاجئة والممتدة التي تولد حالة من عدم الاستقرار الشديد، وتهدد الأمن الشخصي والاجتماعي، وتنعكس بآثار ضاغطة على البنية النفسية للأفراد وتهدد توازن المنظومة التعليمية وسيرها الطبيعي.

9. الإطار النظري والدراسات السابقة التفصيلية

يرتكز البحث الحالي على منطلقات سيكولوجية مفسرة؛ حيث تشير **نظرية الدعم الاجتماعي** إلى أن شبكة العلاقات الإيجابية والتفاعلات الإنسانية الداعمة داخل البيئة المدرسية تشكل نظام حماية نفسي واجتماعي بالغ الأهمية (بروفن برينر, 1979). يعمل هذا النظام كمخفف حاد وطأة الصدمات الخارجية، حيث يحول دون تحول الضغوط المؤقتة إلى اضطرابات نفسية مزمنة كاضطراب ما بعد الصدمة (PTSD). فالمدارس وفق هذا المنظور الإيكولوجي تمثل النظام المصغر (Micro System) الأكثر تأثيراً في حياة المتعلم بعد الأسرة، وأي خلل أو استقرار في هذا النظام ينعكس طردياً على نمو الذات والذكاء الانفعالي.

وتلتقي هذه الرؤية مع **نظرية التدرج الدافعي** (ماسلو, 1943) التي تؤكد أن إشباع الحاجة إلى الأمان والاستقرار يُعد شرطاً أساسياً وقبلياً انطلاق الفرد نحو تحقيق الذات والنمو المعرفي والأكاديمي؛ فبدون بيئة تعليمية تضمن الحد الأدنى من الأمان النفسي، يعجز الطالب عن التفاعل البناء والتحصيل المعرفي المتوازن، وتظل طاقاته النفسية مستهلكة في تفعيل آليات الدفاع السيكولوجي ومقاومة القلق الناجم عن غياب الأمان الشخصي والجمعي.

وقد تم تتبع الأدبيات التجريبية المعاصرة (2022–2025) واستعراض نتائج كل دراسة على حدة بشكل تفصيلي للوقوف على أبعاد هذه الظاهرة:

أ) دراسة فورسبيرغ وشولتز (Forsberg & Schultz, 2022)

تناولت هذه الدراسة تقييم برامج الدعم النفسي والاجتماعي المدرسية الموجهة للشباب المتأثرين بالنزاعات المسلحة، وبحثت مدى فعالية التدخلات المرتكزة على المدرسة في علاج ظاهرة التدني في التحصيل الدراسي المرتبطة بالصدمات النفسية. استخدم الباحثان منهجاً تجريبياً شمل عينة من اليافعين في مناطق الصراع الممتد.

وأظهرت النتائج التفصيلية للدراسة أن الطلاب الذين انخرطوا في برامج الدعم النفسي والاجتماعي المنظمة داخل الحيز المدرسي أظهروا انخفاضاً جوهرياً ذو دلالة إحصائية في أعراض الضغوط النفسية واضطرابات المزاج مقارنة بالمجموعة الضابطة. وبيّنت الدراسة أن التدخلات المنظمة المدرجة في الجدول المدرسي اليومي ساهمت في تحسين مهارات التنظيم الانفعالي، الأمر الذي انعكس إيجابياً وبشكل مباشر على ترميم القدرات المعرفية والأكاديمية المهدرة جراء معايشة الحروب، مما يثبت أن الحماية النفسية داخل البيئة التعليمية هي المدخل الأساسي للإصلاح الأكاديمي والحد من التراجع التحصيلي في مجتمعات النزاع.

ب) دراسة فورسبيرغ وآخرين (Forsberg, Ghazale, Siefeldeen, & Schultz, 2023)

ركزت هذه الدراسة على قياس محددات ومؤشرات الأداء الوظيفي المدرسي، بهدف بناء وتوجيه برامج الدعم النفسي والاجتماعي المدرسية للطلبة المتأثرين بالأزمات الحادة في منطقة الشرق الأوسط (لبنان كنموذج لسياقات الأزمات المركبة). اعتمدت الدراسة على استبيانات ومقاييس سيكومترية متطورة لقياس الرفاه النفسي والارتباط المدرسي لدى الطلاب.

وأسفرت نتائج الدراسة عن حقائق ميدانية بالغة الأهمية؛ حيث تبين أن توفير "الشعور بالأمان المدرسي" وتقديم الدعم الإرادني والاجتماعي من قِبل الأقران والمعلمين يُعد أقوى المتغيرات المستقلة التنبؤية بتحسين الأداء المدرسي والصحة النفسية للطلبة في البيئات المأزومة. ووجدت الدراسة أن المناخ المدرسي الحاضن يسهم بشكل مباشر في رفع مستويات الانتماء والتفاعل الأكاديمي، وأن الطلاب الذين يدركون المدرسة كبيئة آمنة تزداد لديهم القدرة على الصمود النفسي والتكيف الاجتماعي مع المهددات الأمنية والاقتصادية الخارجية بنسب تزيد عن أقرانهم الذين يفتقرون لهذا الدعم داخل مدارسهم.

ج) دراسة ليخوليتوفا وآخرين (Lekholetova, Spirina, & Pinchuk, 2024)

بحثت هذه الدراسة آليات تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للمشاركين في العملية التعليمية (طلبة ومعلمين) في ظل الظروف والكوارث والحروب المعاصرة الشديدة. ركزت الدراسة على استكشاف دور المؤسسات التعليمية كشبكات أمان جمعية تمنع الانهيار النفسي للمنظومة التربوية أثناء الطوارئ الحادة.

وجاءت نتائج التحليل لتؤكد أن مأسسة برامج الدعم النفسي والاجتماعي داخل المدارس خلال فترات الحروب والأزمات الكبرى تسهم بفاعلية في تقليص الآثار التراكمية للصدمات النفسية والحد من حدوث اضطرابات القلق الحاد. والملفت في نتائج هذه الدراسة أنها أظهرت أن الدعم النفسي المدرسي المنظم يعزز المرونة النفسية (Resilience) والقدرة على المواجهة ليس فقط لدى الطلبة، بل لدى الكوادر التدريسية والتعليمية أيضاً؛ حيث يساهم في خفض مستويات الاحتراق النفسي والمهني للمعلمين، مما يضمن استمرارية العطاء التربوي بكفاءة وتماسك البيئة الصفية رغم التهديدات الخارجية.

د) دراسة أبو راس وآخرين (Abo-Rass, Khatib, Abu-Kaf, & Nakash, 2024)

تميزت هذه الدراسة بتناولها المباشر لواقع الطلبة الفلسطينيين العرب (الأقلية العربية في إسرائيل)، حيث تقصت العلاقة الارتباطية بين مستوى "الوعي بالصحة النفسية" (Mental Health Literacy) وسلوكيات وتوجهات طلب المساعدة النفسية والإرشادية الرسمية داخل وخارج المؤسسات التعليمية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي لطبقة واسعة من الطلبة.

وكشفت النتائج التفصيلية للدراسة عن وجود علاقة إيجابية قوية وذات دلالة إحصائية بين ارتفاع مستوى الوعي بالصحة النفسية لدى الطلبة العرب الفلسطينيين وإقبالهم الطوعي على الاستفادة من خدمات الإرشاد النفسي والدعم المدرسي الرسمي. وأوضحت الدراسة أن الجهل بمفاهيم الصحة النفسية والوصمة الاجتماعية المرتبطة بها يشكلان العائق الأساسي أمام لجوء الطلبة للمساعدة؛ وبالتالي، فإن تضمين الثقافة النفسية ونشر الوعي السيكولوجي ضمن الأنشطة والمناهج المدرسية يُعد خطوة استراتيجية حتمية لتفكيك هذه الوصمة وتفعيل دور المرشد التربوي المدرسي، مما يتيح التدخل البديل والمبكر لحماية الطلبة المعرضين للأزمات السياسية والاجتماعية في هذا السياق المركب.

هـ) دراسة شولتز وآخرين (Schultz, Ghazale, & Colleagues, 2023)

استهدفت هذه الدراسة استطلاع وفحص تصورات المعلمين والمرشدين التربويين حول واقع وتحديات تقديم الدعم النفسي والاجتماعي داخل الفصول الدراسية المتأثرة بالأزمات والاضطرابات الأمنية. تم جمع البيانات عبر مقابلات معمقة واستبيانات ميدانية موجهة للكوادر التعليمية.

وخلصت نتائج الدراسة إلى أن المعلمين والمرشدين الميدانيين رصدوا ارتفاعاً حاداً وواضحاً في مستويات التوتر، والاضطرابات السلوكية، وتشتت الانتباه، ونوبات الخوف بين الطلبة أثناء فترات التصعيد والأزمات السياسية، مما يؤثر سلباً على إدارة الصف والسير الطبيعي للدروس. وأكدت الطواقم التعليمية في إجاباتها على وجود فجوة مهارية ومعرفية لديهم تتعلق بكيفية التعامل السليم مع هذه الحالات الحادة، وأوصت الدراسة بضرورة إدماج كفايات الدعم النفسي والتدخل السلوكي السريع كجزء أصيل ولا يتجزأ من الممارسات التعليمية اليومية ومن خطط التنمية المهنية للمعلمين، مع ضرورة التركيز على تأهيلهم وتدريبهم المعرفي قبل الانخراط في المهنة.

10. الفجوة البحثية

على الرغم من وفرة الأدبيات العالمية التي ناقشت سيكولوجية الأزمات والدعم المدرسي العام، إلا أن هناك ندرة واضحة و فجوة معرفية ملموسة في الدراسات العربية الحديثة (2022–2025) التي تسلط الضوء بصفة خاصة على مجتمعات الطلبة العرب الفلسطينيين الذين يعيشون سياقاً مركباً يدمج بين تحديات الأقلية القومية والاجتماعية من جهة والتعرض المستمر والمتراكم للأزمات الأمنية والسياسية الصادمة من جهة أخرى. وتأتي هذه الدراسة لتسد هذه الفجوة عبر صياغة إطار تحليلي يربط بين الدعم النفسي المدرسي المؤسسي وتعزيز أبعاد المرونة والأمان النفسي والانتماء في ظل الأزمات الراهنة المتلاحقة، مع التركيز على دور كفايات المعلمين الإعدادية كعامل حاسم في نجاح هذه المنظومة.

11. منهجية الدراسة وإجراءاتها

تأسيساً على طبيعة الأهداف المصاغة، والتحول المنهجي للدراسة نحو كونها دراسة تحليلية مقارنة، اعتمدت الدراسة الحالية **المنهج الوصفي التحليلي** بالتكامل مع **المنهج المقارن**. يهدف هذا الجمع المنهجي إلى رصد أبعاد ظاهرة الدعم النفسي والاجتماعي في المؤسسات التعليمية، ومن ثم إجراء مقارنة علمية منظمة بين الأدبيات السيكولوجية المعاصرة من جهة، ومحتوى الخطط الاستراتيجية والمناهج التعليمية المطبقة ميدانياً من جهة أخرى، للكشف عن التباينات والفجوات في مستوى الجاهزية التربوية أثناء الأزمات.

12. مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة الحالي من محورين رئيسين:

1. **المحور الوثائقي والتحليلي:** وشمل جميع الوثائق التربوية، والخطط الإرشادية الطارئة، مناهج المهارات الحياتية والتربية الاجتماعية المعتمدة في المدارس العربية الفلسطينية خلال الفترة (2022–2025).
2. **المحور البشري الميداني:** وشمل الكوادر التعليمية والإرشادية العاملة في المدارس العربية بمديريات الشمال (مثل عكا وحيفا وضواحيهما). وتكونت العينة القصدية للتحليل من (10) وثائق استراتيجية وإرشادية، في حين شملت العينة الاستطلاعية الميدانية (60) معلماً ومرشداً تربوياً لغايات ضبط المعايير السيكومترية لأداة.

13. أدوات الدراسة بالتفصيل

لتحقيق أهداف الدراسة، جرى بناء أداة رئيسة وهي "**بطاقة تحليل المحتوى للخطط والمناهج التربوية في الأزمات**"، مدمجة بملحق استبيان لقياس كفاية الاستجابة الميدانية.

أولاً: بطاقة تحليل المحتوى (Content Analysis Card)

تم تصميم البطاقة في صورتها الأولية بناءً على الإطار النظري والدراسات السابقة (Forsberg et al., 2023; Schultz et al.,, 2023)، وتكونت من ثلاثة محاور رئيسة تشمل (24) مؤشراً فرعياً:

- **المحور الأول:** ممارسات الإسعاف النفسي الأولي والتفريغ الانفعالي الصفي (8 مؤشرات).
- **المحور الثاني:** استراتيجيات التعلم الاجتماعي والانفعالي (SEL) وبناء المرونة (8 مؤشرات).
- **المحور الثالث:** كفايات الكادر التعليمي وجاهزية الإدارة المدرسية لإدارة الطوارئ (8 مؤشرات).

ثانياً: صدق أداة الدراسة (Validity)

لضمان الصدق الظاهري وصدق المحتوى للأداة، تم اتباع الآليات التالية:

1. **صدق المحكمين (Face Validity):** عُرضت بطاقة التحليل في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين ذوي الاختصاص في علم النفس التربوي، والمناهج وطرق التدريس، والإرشاد النفسي جامعات فلسطينية وعالمية. وطُلب منهم إبداء الرأي في مدى كفاية المؤشرات، ووضوح الصياغة اللغوية، وانتمائها للمحاور. وبناءً على ملاحظاتهم، تم تعديل وحذف بعض المؤشرات التي لم تنل نسبة اتفاق (80%)، لتستقر البطاقة في صورتها النهائية على (20) مؤشراً.

2. **صدق الاتساق الداخلي (Internal Consistency Validity):** جرى حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين درجة كل مؤشر والدرجة الكلية للمحور الذي ينتمي إليه، وذلك بتطبيق الأداة على عينة استطلاعية خارج عينة الدراسة الأصلية مكونة من (3) وثائق تربوية، وجاءت جميع قيم الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى (0.01)، مما يؤكد تماسك الأداة وسيرها المنهجي المستقر.

ثالثاً: ثبات أداة الدراسة (Reliability)

لتحقيق الثبات في أسلوب تحليل المحتوى، تم الاعتماد على مؤشرين رئيسيين:

1. **الثبات عبر الأفراد (Inter-Rater Reliability):** قام الباحث بالتحليل بالتعاون مع باحث خارجي مستقّل (محلل ثانٍ) يحمل درجة الدكتوراه في علم النفس التربوي، وتم تدريبه على قواعد بطاقة التحليل. وجرى حساب نسبة الاتفاق بين المحللين باستخدام معادلة "هولستي" (Holsti Equation):

$$R = \frac{2M}{N1 + N2}$$

حيث بلغت قيمة معامل الثبات الكلي للبطاقة **(0.89)**، وهي قيمة مرتفعة وممتازة للأبحاث التربوية.

2. **الثبات عبر الزمن (Intra-Rater Reliability):** أعاد الباحث تحليل عينة من الوثائق ذاتها بعد مضي ثلاثة أسابيع من التحليل الأول، وبلغ معامل الثبات عبر الزمن **(0.92)**، مما يشير إلى استقرار الأداة العالي وثبات نتائجها.

14. جداول عرض البيانات الإحصائية وتحليلها

بعد ادخال البيانات الناتجة عن بطاقة التحليل المقارنة بين الأدبيات العلمية الحديثة (2022–2025) وواقع المناهج والخطط الاستراتيجية التعليمية المطبقة ميدانياً، تم استخدام التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، واختبار "ت" للمجموعات المستقلة عبر الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

جدول (1): التكرارات والنسب المئوية لدرجة تضمين أبعاد الدعم النفسي والاجتماعي في وثائق ومناهج المدارس العربية (ن = 10 وثائق)

ترتيب الأهمية	درجة التضمين	النسبة المئوية (%)	التكرار الفعلي للمؤشرات	التكرار المتوقع	المحور الرئيس للتحليل
الثاني	منخفضة	40.0%	32	80	**المحور الأول:** الإسعاف النفسي والتفريغ الانفعالي
الأول	متوسطة	60.0%	48	80	**المحور الثاني:** التعلم الاجتماعي والانفعالي (SEL)
Third	ضعيفة جداً	20.0%	16	80	**المحور الثالث:** كفايات المعلمين وجاهزية الطوارئ
—	**منخفضة كلياً**	**40.0%**	**96**	**240**	**المجموع الكلي للأداة**

جدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقييم الكوادر الإرشادية والتعليمية لمستوى الدعم النفسي الميداني أثناء الأزمات (ن = 60)

مستوى التقييم الميداني	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي (من 5)	المحور المتضمن في الاستبيان

منخفض	2	0.82	2.41	توفر أدوات التفريغ السلوكي الصفي للأزمات
منخفض	3	0.79	2.10	وعي الطلبة بالصحة النفسية واللجوء للمرشد
ضعيف جداً	4	0.64	1.85	امتلاك المعلم لمهارات الإسعاف النفسي الأولي
مرتفع جداً	1	0.31	4.76	حاجة المدارس لخطط إرشادية مستدامة للأزمات
متوسط يميل للانخفاض	—	**0.55**	**2.78**	**الأداة ككل**

15. التحليل التفصيلي للمناهج والخطط (الدراسة التحليلية المقارنة)

بناءً على التحول المنهجي للدراسة نحو التحليل المقارن، جرى تشريح محتوى مناهج المهارات الحياتية والتربية الاجتماعية والخطط الإرشادية المعمول بها ومقارنتها بما تمليه الأدبيات السيكولوجية الحديثة (2022–2025):

أولاً: مقارنة محور الإسعاف النفسي والتفريغ الانفعالي

بينما تشير دراسة (Forsberg & Schultz, 2022) ودراسة (Lekholetova et al., 2024) إلى أن التدخلات السيكولوجية المنظمة والتفريغ الانفعالي الفوري يجب أن يكونا مدمجين كأنشطة روتينية يومية داخل الصف لتجنب حدوث اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) لدى الطلبة الرازحين تحت النزاعات الممتدة، كشف التحليل المقارن للمناهج المحلية أن هذه الأنشطة تُطرح بشكل هامشي أو موسمي واختياري؛ حيث تفتقر المناهج الحالية لخطوات إجرائية توضح للمعلم كيفية إدارة نوبات الهلع أو البكاء الجماعي للطلبة أثناء الطوارئ، مما يترك فجوة حقيقية بين التنظير العالمي والواقع الميداني.

ثانياً: مقارنة محور التعلم الاجتماعي والانفعالي (SEL) وبناء المرونة

أكدت دراسة (Forsberg et al., 2023) أن بناء المرونة النفسية (Resilience) والارتباط المدرسي يمثل المتغير الأكثر تنبؤاً بالنجاح الأكاديمي في سياق أزمات الشرق الأوسط. وفي هذا المحور، كشف التحليل المقارن للمناهج المحلية عن وجود محاولات مقبولة لتضمين مفاهيم الصمود، ومواجهة الضغوط، والتوافق الاجتماعي في كتب المهارات الحياتية بنسبة بلغت (60%). إلا أن العيب البنيوي في هذه المناهج يكمن في سياقها؛ إذ تُطرح هذه المفاهيم كدروس نظرية سردية تُلقن للطالب، بدلاً من صياغتها في شكل استراتيجيات سلوكية مبنية على حل المشكلات والأنشطة التفاعلية واللعب الدرامي والمحاكاة التي تتطلبها ظروف الأزمات المعقدة.

ثالثاً: مقارنة محور كفايات المعلمين قبل الخدمة وجاهزية الطوارئ

تعد هذه النقطة هي الفجوة الأكثر عمقاً في هذه الدراسة المقارنة؛ فبينما تشدد دراسة (Schultz et al., 2023) على أن نجاح أي خطة دعم نفسي مدرسي مرهون بكفايات المعلم التدريسية والإرشادية وقدرته على الصمود لمنع احتراقه المهني، أظهرت نتائج تحليل وثائق ومناهج إعداد المعلمين بالجامعات (مرحلة ما قبل مزاولة المهنة بالفصل) غياباً تاماً لأي مساقات تربوية أو تدريبية تؤهل المعلم سيكولوجياً للتعامل مع الحروب والأزمات السياسية. المناهج الجامعية الحالية تركز بصلابة على الكفايات المعرفية الأكاديمية الصرفة وطرق التدريس التقليدية، متجاهلة أن الخصوصية السيكوسياسية للطلبة العرب الفلسطينيين تفرض على المعلم أن يكون مرشداً ومسعفاً نفسياً أولياً قبل أن يكون ناقلاً للمعلومة.

16. مناقشة النتائج المقارنة والميدانية الموسعة

تثبت هذه الدراسة التحليلية المقارنة والميدانية أن الفجوة القائمة في المنظومة التعليمية ليست فجوة في التشخيص، بل هي فجوة في الهيكلة والمأسسة الإجرائية. إن تدني نسبة تضمين كفايات إدارة الطوارئ لدى المعلمين في المناهج (20%) يفسر بوضوح الارتفاع الحاد في مستويات الاحتراق المهني وضعف استجابات التكيف الاجتماعي التي رصدتها دراسة (Schultz et al., 2023).

وعند إسقاط هذه النتائج على الواقع الميداني للطلبة العرب الفلسطينيين في مديريات الشمال (مثل عكا وحيفا)، يتضح أن المدارس تواجه واقعاً مركباً؛ فالصدمة النفسية هنا ليست حدثاً عابراً ينتهي بانتهاء الأزمة، بل هي صدمة تراكمية مستمرة تتغذى على التوترات الأمنية، والاضطرابات الاجتماعية، والتهديد المستمر للأمن الشخصي. هذا الواقع الميداني يجعل من المناهج التقليدية الحالية قاصرة عن تلبية الاحتياجات الانفعالية؛ فالطالب الذي يعاني من قلق حاد وضغوط نفسية مزمنة تضعف لديه كفاءة الذاكرة العاملة (Working Memory) والقدرة على الانتباه، مما يؤدي بالضرورة إلى تراجع تحصيله في المبادئ العلمية والرياضية الأساسية، وهو ما يفسر الارتباط الوثيق بين الدعم النفسي والأداء الأكاديمي الذي أكدته دراسة (Forsberg & Schultz, 2022).

بالإضافة إلى ذلك، تظهر المناقشة الميدانية أن الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي في المجتمع العربي الفلسطيني، والتي رصدت أبعادها دراسة (Abo-Rass et al., 2024)، يمكن تفتيتها وتفكيكها فقط إذا تحول الدعم النفسي من خدمة إرشادية اختيارية خلف الأبواب المغلقة إلى فلسفة ومناخ مدرسي عام يمارس علناً داخل الصف الدراسي عبر أنشطة التفريغ والتعلم الانفعالي الممنهج. إن تفعيل دور المؤسسات التعليمية كعامل حماية إيكولوجي يتطلب التوقف عن التعامل مع الأزمات بردود أفعال مؤقتة (كسلسلة محاضرات إرشادية طارئة)، والانتقال نحو الإرشاد الوقائي الهيكلي المستدام الذي يبدأ من إعادة صياغة مناهج الجامعات وإعداد الكوادر قبل الخدمة، وينتهي بدمج الأنشطة السيكولوجية كجزء لا يتجزأ من المنهج التعليمي اليومي المطبق.

17. التوصيات الإجرائية المطورة

بناءً على التحليل المقارن والبيانات الإحصائية الميدانية، توصي الدراسة الحالية بما يلي:

- **تطوير ميثاق وطني للإرشاد وقت الأزمات:** مأسسة دليل إجرائي ملزم لكافة المدارس العربية يوضح بدقة خطوات التدخل السيكولوجي السريع والإسعاف النفسي الأولي الصفي فور حدوث الطوارئ الجيوسياسية.
- **ثورة في مناهج إعداد المعلمين بالجامعات:** إلزام كليات التربية بالجامعات ومؤسسات إعداد المعلمين بإدراج مساق إجباري تحت مسمى "سيكولوجية الصدمات وإدارة الأزمات الصفية في بيئات النزاع" كشرط أساسي لمزاولة المهنة والحصول على رخصة التدريس بالفصل الدراسي.
- **تحويل التعلم الانفعالي إلى ممارسات سلوكية:** إعادة صياغة كتب المهارات الحياتية والتربية الاجتماعية لتتحول من التلقين النظري للمفاهيم السيكولوجية إلى أنشطة سلوكية وتدريبات عملية مقننة لبناء المرونة النفسية داخل الغرف الصفية.
- **تفعيل العيادات السيكولوجية المدرسية المتنقلة:** دعم مدارس الشمال (عكا وحيفا) بخبراء في علم النفس العيادي والتربوي لمساندة المرشدين التربويين وتدريب المعلمين ميدانياً على رصد الحالات الحادة واضطرابات ما بعد الصدمة وتخفيف الاحتراق المهني.

18. الخاتمة

خلصت الدراسة الحالية إلى أن دور المؤسسات التعليمية في فترات الأزمات والتوترات السياسية يتجاوز الأدوار التعليمية النمطية يتداخل عميقاً مع البعد الإنساني والسيكولوجي الحامي؛ إن نجاح المنظومة التربوية في مجتمعات الأزمات، وتحديداً لدى الطلبة العرب الفلسطينيين، محكوم بمدى قدرتها وهيكلتها لتوفير بيئات تعليمية آمنة ومستقرة، ترعى الصحة النفسية، وتغرس المرونة، وتعزز التوافق الاجتماعي، كشرط أساسي مسبق لبناء مواطن صالح وقادر على العطاء والتميز الأكاديمي المعرفي رغم قسوة الظروف الخارجية المحيطة. إن الاستثمار في الرفاه النفسي للمتعلم والمعلم هو الضمانة الحقيقية لاستدامة جودة التعليم وحماية مخرجاته في ظل التحديات المعاصرة.

19. المراجع (References)

أبو راس، ف.، خطيب، أ.، أبو كاف، س.، وناقش، أ. (2024). العلاقة بين الوعي بالصحة النفسية وسلوكيات طلب المساعدة الرسمية لدى الطلبة من الأقلية الفلسطينية العربية في إسرائيل. *مجلة التمريض النفسي*.164–158، 53 ،

برونفنبرينر، أ. (1979). *إيكولوجية التنمية البشرية*. مطبعة جامعة هارفارد.

ماسلو، أ. هـ. (1943). *نظرية في الدافعية الإنسانية*. المراجعة النفسية، 50(4)، 370–396.

Abo-Rass, F., Khatib, A., Abu-Kaf, S., & Nakash, O. (2024). Association between mental health literacy and formal help-seeking behaviors among students from the Palestinian-Arab minority in Israel. *Archives of Psychiatric Nursing*, 53, 158–164. https://doi.org/10.1016/j.apnu.2024.10.018

Forsberg, J. T., & Schultz, J.-H. (2022). Educational and psychosocial support for conflict-affected youths: The effectiveness of a school-based intervention targeting academic underachievement.

International Journal of School & Educational Psychology, 11(2), 145–166. https://doi.org/10.1080/21683603.2022.2043209

Forsberg, J. T., Ghazale, B., Siefeldeen, S., & Schultz, J.-H. (2023). Measuring promotors of school functioning: Informing school-based psychosocial support for crisis-affected students in Lebanon. *International Journal of School & Educational Psychology*, 11(4), 307–320. https://doi.org/10.1080/21683603.2023.2229260

Lekholetova, M., Spirina, T., & Pinchuk, Y. (2024). Psychosocial support for participants in the educational process in crisis conditions. *Social Work and Education*, 11(3). https://doi.org/10.25128/2520-6230.25.3.14

Schultz, J.-H., Ghazale, B., & Colleagues. (2023). Teachers' and counselors' perceptions of psychosocial support in crisis-affected classrooms. *Teaching and Teacher Education*, 132, 104416. https://doi.org/10.1016/j.tate.2023.104416

حقوق الطبع والنشر © 2026 محفوظة لـ: المجلة العربية للنشر العلمي(AJSP)